الحذف في المثل القرآني دراسة فنية في البنية والدلالة

أ- آمنة سليمان القمودي*
كلية التربية الزاوية ، قسم اللغة العربية ، جامعة الزاوية
Email: a.algamoudi@zu.edu.ly
تاريخ الاستلام 29/ 4 / 2025م تاريخ القبول 14/ 10 / 2025

Research Preamble: Ellipsis in the Qur'anic Parable

Amnnah Sulayman Alqamoudi
University of al- Zawia. Education Faculty – Arabic language department
Email: a.algamoudi@zu.edu.ly

Abstract:

The Holy Qur’an represents the highest model of Arabic eloquence, where the elements of rhetoric and miraculous expression converge in a unique and unparalleled style. This has made it a vast and rich field of study for linguists, grammarians, and rhetoricians alike. Among the stylistic phenomena that manifest within its verses is ellipsis (ḥadhf)—a rhetorical device characterized by precision and depth, and thus worthy of contemplation and scholarly analysis.

توطئة ــ

يمثّل القرآن الكريم أرقى نموذج للبيان العربي، وقد اجتمعت فيه عناصر البلاغة والإعجاز بأسلوب لا يضاهى، مما جعله ميدانًا رحبًا للدارسين والباحثين في مجالات اللغة والنحو والبيان. ومن الظواهر الأسلوبية التي تتجلى في آياته: الحذف، بوصفه أداة بلاغية تحمل من الدقة والعمق ما يجعلها جديرة بالتأمل والدراسة.

ويُعدّ الحذف أحد الأساليب التي يعتمدها النص القرآني لتحقيق غايات متعددة، منها الإيجاز، وتحفيز المتلقي على التدبر، وشد انتباهه إلى المقصود، دون أن يخلّ ذلك بجمالية النص أو بتمام المعنى. وتتجلى هذه الظاهرة بوضوح في الأمثال القرآنية، التي جاءت لتقريب المعاني المجردة إلى الأذهان، وتصوير الحقائق في صور محسوسة نافذة، بأسلوب يتّسم بالكثافة الدلالية والعمق البياني.

لقد وردت في القرآن الكريم أمثالٌ عديدة، تحمل في طيّاتها حِكماً وعِبَراً، وتنتظم في تركيبها البلاغي أشكالًا مختلفة من الحذف، سواء أكان حذفًا في المفردات أو في التراكيب، وذلك بما يخدم المعنى ويزيده تركيزًا وبلاغة. من هنا، تبرز أهمية هذا البحث، الذي يسعى إلى دراسة ظاهرة الحذف في الأمثال القرآنية، والكشف عن

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

أسرارها البلاغية، ودورها في تحقيق مقاصد الخطاب الإلهي، مع ربط ذلك بالسياق العام للآية، وبالمقاصد البلاغية والبيانية التي تميزت بها الأمثال في القرآن الكريم.

الحذف في المثل القرآني

الحذف هو : "إغفال فترة من زمن الحكاية وإسقاط كلّ ما تنطوي عليه من أحداث [1] ، وقد يلجأ السارد إليه حين لا يكون الحدث ضرورياً لسير الحكي أو فهمه [2] فهو ظاهرة تتصف بها جميع اللغات الإنسانية، ولكنها أكثر وضوحاً وثباتاً في لغة العرب، وذلك رغبة في الإيجاز والاختصار على أن لا يؤثر ذلك في المعنى، فهو نوع من التخفيف من الثقل النطقي للفظ، أو التخفيف من بعض عناصر الجملة في حال طولها سواء كان لحرف أو لكلمة أو لجملة [3] . وقد يقع بدافع تفجير الطاقات الكامنة لدى المتلقي، مما يجعله يتأمل و يفكر، ويجول بخاطره وأفكاره حتى يصل إلى معنى المطلوب، أو المحذوف، أو كان في الكلام ما يدل عليه، منعاً للتكرار والإطناب.

والحذف هو سمة من سمات القرآن الكريم عامة، وأمثاله خاصة، وللمنظرين في هذا المجال ضوابط كثيرة، ويرجعون ذلك إلى وحدة القرآن أو وحدة السورة القرآنية، أو إلى تعدية الفعل ولزومه، أو لدواع معنوية وأسلوبية أخرى [4] .

وأسلوب الحذف في السرد القرآني هو غالباً، ينتمي إلى النوع يسميه (جنيت) الحذف الضمني وهو ذاك الذي لا يعلن النّص عن وجوده صراحة ولكن القارئ يستنتجه من بعض النواقص و الانقطاعات [5] ، ففي هذا المجال نجد عبد القاهر الجرجاني قد تناول هذا السياق في جانبه التطبيقي، دون تقنين محدد، كما فعل البلاغيون بمدة، حيث تتبع الاستعمال الأدبي، ورصد المجال الذي لاحظ فيه أنماط الحذف، وربط ذلك بنظريته في النظم.

فكان أول من وسّع الكلام في مزايا الذكر والحذف، وأظهر أسراره، وأوضح معانيه، فقد أفاض الحديث عن سحره، فبسط القول في حذف المبتدأ، الخبر، وكذلك الفاعل والمفعول وبذلك فتح باباً ومهد طريقاً لمن بعده، حيث يرى أن الحذف يُقدّر إذ امتنع حمل الكلام على ظاهره، ويكون على وجهين هما:

1-أن يكون امتناع تركه على ظاهره لأمر يرجع إلى غرض المتكلم، وقد أورد مثالاً على ذلك قوله – تعالـــى - : ﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)** [6] . فقال: ألا ترى أنك لو رأيت (واسأل القرية) في غير التنزيل لم تقطع بأن ههنا محذوفاً لجواز أن يكون الكلام من رجل مرّ بقرية قد خربت، وباد أهلها ، فأراد أن يقول لصاحبه واعظاً ومذكّراً ، أو لنفسه متعظاً : سل القرية عن أهلها وقل

ما صنعوا ؟ على حد قولهم : سل الأرض من شق أنهارك ، وغرس أشجارك، فإنها إن لم تجبك جوازاً، أجابتك اعتباراً، وذلك أمر يرجع إلى غرض المتكلم [7] .

2- أن يكون امتناع ترك الكلام على ظاهره ، ولزم الحكم بحذف أو بزيادة من الكلام نفسه، لا من حيث غرض المتكلم به، كأن يكون المحذوف أحد جزئي جملة كالمبتدأ في قوله تعالى: ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**﴾ [8] ، فلا بدّ من تقدير محذوف حيث يكون التقدير (صبري صبر جميل)، وكأن تقول من هذا فيقال زيد فهنا الإضمار واجب[9]

وذكر عبد القاهر مواضع كثيرة، وسياقات أخرى يكثر فيها الحذف وجعل حسن ذلك راجع إلى الحس اللغوي الذي إذا مرّ بمواضع الحذف، وحاول أن يرد ما حذف، وأن يخرجه إلى لفظه فإن النفس تنقلب عنه، ومن هنا وجب تناسي وجود المحذوف تماماً وإبعاده من الوهم بحيث لا يدور في الخَلَدُ، ولا يعرض للخاطر [10].

إن علاقة الحذف يجب أن تفهم في ضوء مجموعة من العلاقات الأخرى، وخاصة العلاقة المقابلة وهي الذكر، وليس من المحتم أن تكون سياقات الذكر، وليس من المحتم أن تكون سياقات الذكر عكس سياقات الحذف، بل إنهما قد يتواردان في سياق واحد ، مادام هذا السياق في حاجة إلى منهما.

وقد حدد البلاغيون بعد (عبد القاهر الجرجاني) سياقات الحذف في شكل إطارات ثابتة تحت شرطين أساسيين:

الأول _ وجود ما يدل على المحذوف.

الثاني _ وجود السياق الذي يترجح فيه الحذف والذكر .

ومن بين ما حُذف في الأمثال القرآنية:

المبتدأ ، الخبر، الفاعل، إلى غير ذلك مما سيتضح، ويقدر المحذوف حسب يقتضه المعنى والسياق ويُلحظ اختلاف المحذوف باختلاف التقدير .

أولا ـ حذف المبتدأ وحذف الخبر:

حذف أحد ركني الجملة الاسمية كثير الوقوع في أمثال القرآن الكريم، ويرجع بعضهم السبب في كثرة الحذف في الجملة الاسمية عن الفعلية إلى أن" الرابطة بين الركنين في الاسمية متكافئة، فليس أحدهما فيها بأظهر من الآخر أما الرابطة بين الركنين في الجملة الفعلية فغير متكافئة؛ لأنها ملحوظة في الفاعل بدرجة أقوى، إذ هو مُوجد الفعل فيكون في حذفه إجحاف بالمعنى، فلم يترخّصوا فيه... لذا حرص العلماء على عدم الحذف في الجملة الفعلية إلا في حالات قليلة. [11] ، ومن أمثلة ذلك، قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لِسَبَا فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ** ﴾ [12] ، ففي قوله تعالى: (آيَةٌ جَنَّتَانِ) محذوف

تقديره آيةً آية جنَّتَان، فتُعرب جَنَّتَانِ خبراً لمبتدأ محذوف تقديره آية. [13] ، وقد حُذف المبتدأ لدلالة كلمة(آية) عليه، وذلك منعاً للتكرار والإطناب، وقد لا يوجد حذف فتكون كلمة (جَنّتان) بدلاً من آية.

وكذلك قوله – تعالـــى- : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ** ﴾ [14] . وتقدير الحذف في قوله : (بعوضة) فـ (ما) موصولة، والجملة وصلتها والتقدير: بعوضة فما فوقها فحذف المبتدأ، وأفاد الحذف أن الخبر هو المقصود إذ هو ما هو بمثابة الردّ على اليهود الذين عابوا ضرب المثل بهذه الطريقة، ولما ذكر الله ،، الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين المثل ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فأنزل الله الآية [15] ، وقد توصلت الدراسات الحديثة في ضرب الله المثل بالبعوض بأن هناك كائناً حياً صغيراً يتعايش فوق ظهر البعوضة، ولا يمكن لبعوض العيش بدونه، وهو ما يدل على الإعجاز وقدرته سبحانه وتعالى الذي لا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو الذي لا تساوي عنده خلق السموات الأرض جناح بعوضة، فما بالك بما فوقها.

وقوله تعالى: ﴿ **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ** ﴾ [16] والتقدير المحذوف هنا وظلها دائم (كذلك) [17] ، حُذف لدلالة الأول عليه، وقد أفاد الحذف الاختصار واحتمال كل الصفات المرغوبة كالدوام والامتداد والشمول.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ **وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاء وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**) [18] ، فالتقدير مثل واعظ الذين كفروا ، فالمشبه الواعظ والمقصود تشبيه حال الواعظ منهم بالناعق للأغنام، وهي لا تفهم معنى دعائه، وإنما تسمع صوته ولا تفهم غرضه فحُذف لدلالة المعنى، وفيه وجوه.

أولاً : أضاف المثل إلى الناعق، وهو في المعنى للمنعوق به، لأن المعنى: مثل الذين كفروا ، كمثل الغنم لا تفهم نداء الناعق

ثانياً : ومثل الذين كفروا ومثلنا ومثلك ؛ كمثل الذي ينعق، أي مثلهم في الأغراض ومثلنا في الدعاء أو لإرشاد.

ثالثاً : ومثل الذين كفروا في دعائهم الأصنام ، وهي لا تعقل ولا تسمع كمثل الذي ينعق بما لا يسمع [19] ، فالاختصار أو الإيجاز جاء هنا من عدم ذكر الكلمات في سياق الكلام والتي لا يفهم المعنى إلا بذكرها أو تقديرها.

وكذلك قوله تعالى: ﴿**كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ [20] ، فحذف المشبه، والتقدير "مَثَلِ رِيحٍ كَمَثَلِ مَهَبُّ رِيحٍ [21]، أي : كمثل حرث قوم ظلموا أنفسهم أصابته ريح فيها صرّ فأهلكته. وهذا النوع من الحذف يعرف بحذف التقابل أو الاحتباك، وهو من ألطف الأنواع و أبداعها، وهو أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف من كل منهما ما أتبت نظيره في الآخر لدلالة الكلام عليه) [22] .

ومن ذلك قوله - تعالى- : ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ** ﴾. فقوله: (ولا الظلمات ولا (النور)، محذوف تقديره: ولا الظلمات تستوي مع النور الظُّلمات، ومثلها : (ولا) الظل ولا الحَرُورُ)، و الحرور المكان ولا النور يستوي مع الشديد الحر، والأعمى والبصير مثل للضال والمهتدي للكفر والإيمان، والظل والحرور للنعيم والعذاب [23] كل هذه الأمثلة حذف مقابل مذكور للدلالة عليه والاكتفاء به.

ومن أمثلة حذف المبتدأ كذلك قوله تعالى: **مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [24] ، فحذف المبتدأ، وتقدير هو: (هذا مثل الذين حملوا التوراة) [25] ، بنو إسرائيل حملوا التوراة، وكلفوا أمانة العقيدة، ثم لم يحملوها، فهذا والوصف ليس بغريب عنهم ، فسيرة بني إسرائيل كما عرضها الله في كتابه الكريم، لا تدل على أنهم قدروا هذه الأمانة، ولا أنهم فقهوا حقيقتها، ومن ثم كانوا كالحمار يحمل الكتب الضخام، وليس له منها إلا ثقلها، فهو ليس أهل لها، وهي صورة مزرية بائسة، ولكنها صورة معبرة عن حقيقة صادقة [26] . فكانت النتيجة بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).

إن للحذف أسباباً و دواعي في النّص، وذلك لكي يستطيع المتلقي تقدير المحذوف، وبذلك يُقحم المتلقي في عملية فهم الخطاب وتحليله مما يكسب النص الحركة والتفاعل. ومن أمثلة حذف المبتدأ كذلك، قوله - تعالى- : ﴿**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ**﴾ [27] ، فحذف المبتدأ، المراد في هذا المثل المُشركين خاصَّةً ، فضرب لهم بأحوال سلفهم في الكفر، والدليل على ذلك ممَّا شاهده المُشركُون يوم بدرٍ [28] ، ولأنهم شكّوا في ذلك جيء بهذا المثل مؤكداً بأكثر من مؤكد ؛ لأن المخاطبين شاكون في صدق دعوى الرسول وقدرة المؤمنين على النصر، وفي قوله: (**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ**) نزل الخبر مؤكدا بأكثر

من أداة؛ لأن المخاطبين منكرون ، فلم يأخذوا العبرة من وقعة بدر، فجاء الخبر بضرب إنكاري، وذلك عندما يكون المخاطب منكرا للخبر [29] وقد يحذف الخبر، ويكثر حذفه في الأمثال القرآنية التي جاءت على صيغة الاستفهام المنفي، من ذلك قوله - تعالى- : ﴿**أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ** ﴾ [30] ، فالمحذوف هنا (الخبر)، تقديره: أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كمن هو عاجز عن أمور نفسه [31] فكان لحذف أسباب ودواع، منها: دلالة الكلام عليه، وعدم التساوي، أو وضع صفته موضع مقارنة مع الأصنام، لذا حذف الخبر تعظيماً الله.

ويحذف الخبر لنفي التكافؤ بين الفريقين، ومن ذلك قوله - تعالى - : ﴿ **أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ)** [32] خبر : (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ محذوف تقديره: كمن هو كافر، وقد أفاد حذف الخبر بيان عدم التكافؤ بين الفريقين ونفيه، كما أفاد الإيجاز، وهو من إيجاز الحذف، وقد يكون الحذف لتكريم الأول وعدم قربه بالتالي لعلو مرتبة الأول عن الثاني، فشتان بين المسلم والكافر و شتان بين الثرى و الثريا.

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴾ [33] وقد ذكر المنظرون أن (ذلك) في موضع رفع إما على حذف المبتدأ، والتقدير: الأمر ذلك أو على حذف الخبر ، والتقدير : ذلك الإضلال لاتباعهم الباطل [34]. وذكر قسم من العلماء أن تقدير الكلام في الآية الكريمة جاء على حذف الخبر فتكون الإشارة إلى الأفعال التي فعلها جل وعلا ، والتقدير عندهم : هذا الذي فعلنا من الاضلال لأعمال الكافرين والتكفير عن المؤمنين جزاء منا لكل فريق منهم.[35] وأجاز آخرون أن يكون (ذلك) خبرًا لمبتدأ محذوف أي : الأمر ذلك [36]

وذهب قسم آخر إلى أنه لا حاجة إلى الإضمار في الآية الكريمة مع صحة المعنى بعدم الإضمار إذ يكون (ذلك) مبتدأ في محل رفع وما بعده هو الخبر أي الجار والمجرور (بأن الذين ...) ونرى أن المعنى في الآية الكريمة من دون تقدير إضمار سيكون محتاجًا إلى الخبر فالإشارة ستبقى من دون خبر وتفقد الجملة الاسمية الغاية منها وهو إبراز علة العناية بتلك الأعمال والأخبار عنها

حذف الفاعل:

هناك دواع لغوية لحذف الفاعل بينها العلماء، ولكن قد يُحذف الفاعل لدواع بلاغية، لتكثير الفائدة مثلاً. من ذلك قوله: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [37] فبناء الفعل (زُيّن) للمجهول لتكثير الفائدة، إذ المقصود وقوع التزيين لا معرفة من أوقعه، ويُقدر الفاعل بأنه الشياطين من الإنس؛ لأنهم المبـــــاشرون للتزيين، وشياطين الجن ؛ لأنهم المسؤولون المزينون [38] ويرى بعض المفسرين أن التزيين قد يقع حقيقة، أو من الشياطين مجازاً، ودليل الأول قوله تعالى من نفس من الله السورة: ﴿كَذلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ [39] .

والدليل الثاني قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْم وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [41] .

ففي هذه الآية أسند التزيين للشيطان، وقد يكون هذا الاختلاف في التقدير يقع الغرض البلاغي، إذ لو بيّن سبحانه الفاعل لما احتمل الفعل هذه الوجوه والمعاني.

وقد تجيء الجملة في مقام الفاعل ومفعول ما لم يسم فاعله وهي في الحقيقة مُؤوَّلة بالاسم الذي تضمنته كقوله تعالى: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴾ [42] ،

ويُلحظ ذلك في قوله (وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا يهم فمن المعروف أن نائب الفاعل يأخذ أحكام الفاعل؛ ولذلك فأن الفاعل ونائبه يصلحان أن يكونا جملة، والمعنى المقصود : " ولأن ذلك لا يتبين لهم إلا بتبيين الله إياهم [43]

وقوله تعالى : ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ [44]، ففي قوله وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ اسم ما لم يسم فاعله مضمر ، وهو المصدر. ويجوز أن يكون المخفوض في موضع الرفع ، ومعنى (أُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ أي أهلك مالهُ كَله [45]. فالقائم مقام الفاعل هنا إمَّا الجار والمجرور و إمَّا ضمير يعود على المصدر. وكذلك يحذف الفاعل في قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ [46]﴾

فجاء الحذف في قوله : (وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ) حيث بني الفعل للمفعول وحذف الفاعل للعلم به، أي وزلزلهم أعداؤهم[47] ، وقد يحذف الفاعل للإيجاز لما تضمنته الآية من إنابة المعنى الكثير باللفظ القليل، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ

فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ وِلِلصَّابِرِينَ [48] ، فيلحظ في قوله (فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ حُذف الفاعل للإيجاز، فتكمن أهمية ذلك كونه يُحدث هذه سماعية غير متوقعة عند المتلقي، فالمتلقي هو من يوجّه إليه النص، وهو الذي يستخلص قيمته وأهميته، ولذلك أولته المناهج النقدية الحديثة عناية خاصة، بل وأدخلته ضمن دائرة الإبداع.

وفي معنى الآية يقول ابن عاشور :" هذه الآية عطفٌ على جُمَلة ادعُ إلى سبيل ربِّكَ بالحكمة، أي إن كان المقامُ مَقام الدَّعوةَ فلتكُن دّعوتُكَ إيَّاهم كما وصفنا، وإن كنتم أيها المؤمنون معاقبين لمشركين على ما نالكُم من أَذَاهُم فَعَاقبوهم بالعدل لا يتجاوزُ حَدٌّ ما لقيتمُ منهم [49]

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ) [50] ، فحذف الفاعل في قوله : ﴿ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ ، للإيجاز ،والاختصار، و ذلك من غير إخلال في الفهم. فيلحظ في المثالين السابقين ورود الفعل (عقب) محذوف الفاعل مرتين ماضياً مزيداً بالألف، جاء فيهما نائب الفاعل ضميراً بارزاً مختصا بجماعة الذكور المخاطبين في قوله: ﴿ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ ،به، وضميراً مستتراً مختصاً بالمفرد الغائب كما في قوله: ﴿بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ.)

إنّ حذف الفاعل في اللغة وفي القرآن الكريم يرد لأغراض أو أسباب كثيرة، وقد يكون الحذف غير مقصود على غرض بعينه، بل إنّه قد يكون لسبب أو أسباب أخرى تُضاف إلى السبب المذكور، ومنها العلم ،به والإخبار عن المفعول، وبيان عدم التكافؤ ، وغيرها من الأسباب الأخرى.

حذف الفعل:

" ترك إظهار الفعل ، أو إضماره ظاهرة ملحوظة في العربية [51] إذ أنّ علماء العربية لم يضعوا أسساً خاصة لحذف كل من الاسم، أو الحرف، أو غيره، إنما ذكروا أسساً عامة للحذف منها ما ينطبق على أنواع الحذف جميعاً ومنها ما ينطبق على بعضها لخصوصيتها، وبذلك نجد أن الأسس النظرية لحذف الفعل، منها ما يشترك فيها مع الفعل أنواع الحذف الأخرى، ومنها ما هو خاص بحذف الفعل لأنها تتعلق بجزئية خاصة بطبيعة الفعل دون سواه[52]فمن أمثلة حذف الفعل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ)[53] ، ففي الآية الكريمة محذوف تقديره "فماتوا ثم أحياهم" وجيء به على عبارة للدلالة على أنهم ماتوا ميتة رجل

واحد بأمر الله ومشيئته، وتلك ميتة خارجة عن العادة ، كأنهم أمروا بشيء فامتثلوه امتثالاً من غير توقف فـ" موقع ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم قبل قوله: وقاتلوا في سبيلِ اللهِ موقع ذكر الدليل قبل المقصود، وهذا طريق من طرق الخطابة أن يقدّمَ الدَّليلُ قَبلَ المُستدل عليه لمقاصد" (54)

ويُلحظ ذلك في هذا النصّ الذي لم يذكر القرآن شخصياتها، فيعرضها في اختصار وافٍ، حيث اقتصار الكلام على جماعة من ديارهم وهم أُلوف حذر الموت، فلم ينفعهم الفرار والحذر الذي خرجوا حذرا منه. ومن اللافت أن المثل يبدأ بصيغة الاستفهام وذلك لتنبه القارئ الحقيقة التي ضُرب من أجلها هذا المثل.

وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (55) ، فكان الأجدر أن يقول رداً على السؤال : "الله" باعتبار محذوف تقدير يحيها الله، ولكنه حذف الفعل، باعتبار الإجابة السابقة حيث إن الذي يحيي هو الله، ولكنه " يحييها الذي أنشأها تأكيد لأن السائل شاك ومتردد فجاء بأسلوب التأكيد ليوضح الفكرة، ثم أنه ، لم يقل يحيها الله ، بل قال يحيها الذي أنشأها والسبب في ذلك راجع لاختلاف نزول الآية وهو أن أبي خلف أو العاصي بن وائل أو أبا جهل جاء بعظم بال متفتت وقال يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا فقال نعم فنزلت الآية (56)

. فكان لابد من أن يكون الرد على هذا المتعجب والمستهزئ من الإعادة إلى الحياة بعد الموت بشيء من التأكيد بذكر فعل الإحياء في الجواب.

يقول ابن عاشور : " فلذلكَ بُنِي الجوابُ على فعل الإحياء مُسنداً للمُحيي، على أنَّ الجواب صالح لأن يكون إبطالاً للنفَّي المُرادِ من الاستفهام الإنكارِيّ كَأنه قيل: بل يُحييها الذي أنشأها أول مرَّةٍ. ولمَ يُبنَ الجواب على بيان إمكانِ الإحياء وإنّما جُعل بيانُ الإمكان في جعل المسند إليه موصولاً لتدل الصَّلة على الإمكانِ فيحصُلُ الغرضان، فالموصولُ هُنا إيماء إلى وجه بناء الخبر وهو يحييها لأنّه أنشأها أول مرَّةٍ فهو قادر على إنشائها ثاني مرّة كما أنشأها أول مَرَّةٍ (57) .

يقول تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (58) .

وكذلك قوله تعالى: وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (58) .

وكذلك قوله تعالى: عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ) [59] .

في الآيات المتقدمة يتضح أن فعل الخلق بيد الله _ فتمهد بصورة دقيقة لتوجيه نظر الإنسان إلى تأمل مسائل الخلق، ليصل إلى المغزى الجوهري الذي هو قدرة الله سبحانه وتعالى.

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا [60] . فجواب (لو) محذوف تقديره جملة فعلية بمعنى: أي مثل البحر في الإمداد فحذف لدلالة ما قبله عليه.

وقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ [62] ، ففي هذا المثل الكامن حذف جواب الشرط الذي يقدر بجملة فعلية والتقدير اطمأنوا) ويقدر الجواب بجمل فعلية ليدل على تجدد النعمة التي هم فيها ، [63]

ويرد حذف جواب الشرط كثيراً في القرآن الكريم فهو أكثر أجزاء الجملة الشرطية تعرضاً للحذف [64] ،فدلّ بحذفه في المثل آنف الذكر أنه شيء لا يحيط به الوصف فالبعد الدلالي لهذا الحذف هو الإشعار بعدم حصر النعم والكرامات المعدة للأهل الجنة[65] ، وبذلك وسع الحذف فضاء النص وأضفى عليه شيئاً من الشمول والإطلاق إذا يستشعر المتلقي بقدرة الله غير المحدودية في تدبر هذا الكون.

ويحـــذف الفعل في قوله: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْـضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْـــلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [66] ، وفي هذا المثل دلالة واضحة على حقيقة البعث والجزاء ورفع الشك عنها، ففي قوله: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾، معطوف على قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [67] ، على المعنى؛ إذ معنى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي: أريت كالذي حاج؟ فعطف قوله: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ) على هذا المعنى أَوْ كَالَّذِي) ؛ ومعناه: أو أرأيت مثل الذي مرَّ ، فحذف لدلالة (ألم تر) لأن كلتيهما كلمة تعجيب .

وعلى هذا؛ فقد حُذفت همزة الاستفهام والفعل الذي دخلت عليه، وهناك أحداث أخرى في هذا المثل حُذفت ولم يتم ذكرها في سياق النص، فدال ذلك على القدرة

الإلهية، والذي تمثل في حذف الأحداث التي مرت بالرجل الذي أماته جميع الله _تعالى_ مائة عام ثم بعثه ، أنها أحداث معالم الطبيعة التي تغيرت في تلك المدة، وأحوال الناس من حوله، فلم يذكر منها شيئاً إلا بعد ما أفاق، كمشهد من المشاهد الدالة على قدرة الله_تعالى فكان لتقنية الحذف دور فاعل في اقتصاد السرد. وتسريع وتيرته.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا) [68] ، ففي الآية الكريمة " انتصبتِ الأسماء وكذلك قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا) [69] ، ففي الآية الكريمة " انتصبتِ الأسماء الأربعة بفعل محذوف دَلَّ عليه تَبَّرنا، وفي تقديمها تشويق إلى معرفة ما سيخبرُ به عنها. ويجوز أن تكون هذه الأسماء منصوبةً بالعطف على ضمير النّصبِ من قوله(70) : ﴿ فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴾" فتقدير المحذوف هنا، وانذرنا كُلا ضربنا الأمثال.[72]

وكذلك أشار النحاة إلى (كان) في حذف الفعل، فهي تحذف كثيراً مع اسمها ويبقى خبرها في موضع عدة منها بعد (إن) الشرطية وبعد (لو) الشرطية و بعد (لدن) شذوذاً كما تحذف بعد (أن) المصدرية ويعوض عنها بـ(ما) زائدة عوض عن (كان) . [73]

وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَأَتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [74] ، يرى الزجاج إلى أن في الكلام (كان) مضمرة، لذا صلح الحديث عن شيء من ماض بصيغة المضارع[75] .

فكان لابد عنده من إضمار (كان) لأن الكلام عن ماض ولأنه جزاء، والتقدير : فأتت أُكلها ضعفين ، فإن لم يكن الوابل أصابها طلّ، فلا بد من إضمار (كان) لأن الكلام خبر أمر قد مضى. [76] ونرى أنه لا داعي هنا لتقدير (كان) وهي غير موجودة في الكلام وأن المضي مفهوم من سياق الكلام ؛ لأن (لم) أداة تقلب زمن الحال إلى الماضي، فهي كفيلة بإعطاء معنى الإخبار عن المضي.

حذف المفعول به :

ويعرض عبد القاهر للسياق الذي يرد فيه حذف المفعول ويربطه بحاجة المتكلم، وبطبيعة التركيب وصلة اللفظ بغيره وذلك أن ارتباط الفعل بما يليه من فاعل ومفعول يمثل علاقات أساسية لا تميز فيها بينهم، خلافاً لنظرة النحاة من أن الفاعل يعد عمدة، والمفعول فضلة يمكن الاستغناء عنه، فهو يرى أن حال الفعل مع المفعول الذي يتعدى إليها حال الفاعل، فإذا قات: ضرب زيد، فأسندت الفعل إلى الفاعل كان غرضك من

ذلك أن تثبت الضرب فعلاً ،له لا أن تفيد وجوب الضرب في نفسه وعلى الإطلاق، كذلك إذا عديت الفعل للمفعول فقلت: ضرب زيد عمراً كان غرضك أن تفيد التباس الضرب الواقع من الأول بالثاني ووقوعه عليه، فقد اجتمع الفاعل والمفعول في أن عمل الفعل فيهما من أجل الدلالة على تلبس المعنى الذي اشتق منه بهما [77] . وإذا كان السياق هو الذي يعطي المدلولات، فإنه من جانب آخر هو الذي يعطي الشكل التركيبي للعبارة، بحيث يحدث تفاعل بينهما. ومن أمثلة حذف المفعول قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ)[78] ، في الآية حذف إذ حذف المفعول والتقدير : وكم من أهل قرية أهلكناهم [79]

ذلك لأن السامع يعلم أن المراد من القرية أهلها ؛ لأن العبرة تحصل بما حصل لأهل القرية ولأن المواجهين بالتعريض هم أهل مكة، وهي أم القرى أم القرى و أهلها . [80] والمقصد الثالث وهو الإحاطة والشمول، فالتذكير بما حصل للقرية يدل على عظم ما حلّ بها، وبالتالي بالذين يسكنون فيها، وهذا دليل على أن العذاب أصاب وحلّ بالقرية ومن فيها، بخلاف لو قيل: بأهل القرية.

ومثاله أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) [81] ، فالقرية ،مجاز، والمراد أهلها، لأن القرية لتُسأل، فيُلحظ أنّ انتقال الدلالة من القرية إلى أهلها تمَّ من خلال المشابهة، لأنه لا يوجد نقاط شبه بين الاثنين، وإنما القرية هي محل ، وأهلها هم سكانها ، وهي التي مكنت لفظة "القرية" من تجاوز مدلولها الأصلي إلى مدلولها المجازي، ويُلحظ أيضاً الارتباط بين "القرية "و "أهلها" ارتباط خارجي (82) ، إذ يشكل الحقل الدلالي لكلِّ منهما وحدة قائمة بذاتها منفصلة عن الأخرى، وحقلا الدلالة في هاتين اللفظين لا يتدخلان لأنّ "القرية" تبقى محافظة على حقلها الدلالي الاصطلاحي التام مع أهلها أو من دونهم، وأهلها كذلك . وكذلك يُلحظ الحذف في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ) [83] ، فحذف مفعولاً "صافات يقبضن" والتقدير : صافات أجنحتها ويقبضنها، وقد حذفا لدلالة الفعلين عليهما اختصاراً[84] .

وهنا يوظف التعبير القرآني تقنية (الحذف) أحسن توظيف، ليوافق به المقال مقتضى الحال، فالمخالفة في هذا السياق تتناسب وواقع الطير الملموس والمشاهد في الحياة فإذ جيء في وصف الطير بـ (صافات) بصيغة الاسم لأنّ الصف هو أكثر أحوالها عند الطيران فناسبه الاسم الدال على الثبات، وجيء في وصفهنّ بالقبض بصيغة المضارع لدلالة الفعل على التجدد، أي ويجددن قبضن أجنحتهنّ خلال

الطيران للاستعانة بقبض الأجنحة على زيادة التحرك عندما يحسسن بتغلب جاذبية الأرض على حركات الطيران [85] .

فعبر عن صف أجنحتها في الهواء بالاسم للدلالة على الثبوت والاستمرار، أما عن الحركة غير المستمرة وهي يقبضن أجنحتها_ بالفعل للدلالة على الحدوث والتجدد.

حذف المضاف والمضاف إليه:

لا بد من ذكر حذف المضاف إذ يحذف كثيراً في كلام العرب ويكون شائعاً إذ لم يؤدِ حذفه إلى أشكال في المعنـــى إذ يستغنى عنه اختصــار أو يقام المضاف إليه مقامه ويعـــــــرب بإعرابه . [86]

أما المضاف إليه فقد أجاز النحاة حذفه وهو عندهم اقل من حذف المضاف لان في حذفه نقض للغرض الذي جيء به من اجله وهو التعريف والتخصيص [87] وقد ورد حذفه في القرآن الكريم، ومن أمثلة حذف المضاف قوله تعالى: ﴿سَاءَ مَثَلا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ [88] ويرى المنظرون أن هناك تقدير محذوف مضاف والمعنى: (ساء مثل القوم أو ساء أصحاب مثل القوم)، حيث إن سَاءَ فعل ماض لإنشاء الذم ، ومثلاً منصوب على التمييز [89] .

إن هذا التقدير لابد منه لأن المخصوص بالذم يجب أن يكون من جنس فاعل (بئس) والتميز من جنس الفاعل فلزم أن يتطابق الفاعل والتميز والمخصوص لأن الشيء يجب أن يفضل على جنسه لا على جنس غيره، والقوم لا مجانسة بينهم وبين (المثل) لذا وجب تقدير مضاف محذوف.[90]

ومن خلال هذا التوظيف المميز للحذف تفسر لنا ظاهرة الإعراب تفسيراً جمالياً، وما تنتجه من إمكانيات هائلة في سبيل إكساب اللغة مرونة تجعلها أداة طيعة عند هذا التوظيف حيث تحصل مساحة من حرية الحركة وتعدد الأماكن التي يمكن أن يحتلها كل جزء من أجزاء الجملة... فالمسألة في كل من الحالات مسألة أكثر حس منها مسألة مذهب نحوي... والغرض هو إبراز كلمة من الكلمات لتوجه التفات السامع إليها ، وتلك مسألة أسلوبية يمكن تتبعها إلى أقصى وقائعها [91] ، إذ يرتبط ذلك بالأساس بالأجواء النفسية التي تكتنف عملية التخاطب لدى المتلقي.

يقول تعالى: (اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحُ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [92]، في الآية الكريمة حذف للمضاف وتقدير "الكلام" الله ذو نور السمواتِ والأرض" وإن لفظ الجلالة مبتدأ خبره المضاف

المحذوف، أي : ذو نور السموات والأرض و الأرض دلالة على سعة إشرافه وإشراقه وإن الأرض والسماء أنارت بقدرته [93] ،

فهذا المثل يتضمن معنى التشبيه، فالمشبه (نوره) و المشبه به (المِشْكَاة) والأداة (الكاف) ووجه الشبه محذوف، وتقديره في الصفاء والحسن، والمعنى أن الله نورُ السمواتِ أي منورهما فلولاه لما كان نور في السمواتِ ولا في الأرض، ويتمثل هذا النور في قلب عبده المؤمن.

إن في حذف المضاف قوة في البلاغة في القول وفي الدلالة على المعنى لأن الحذف يوهم أن السماوات والأرض قابلة لهذا النور بنفسها مما يعطي قوة وبلاغة في الدلالة [94]

ويجوز لدى قسم من العلماء أن يكون الخبر (نور) دون حذف أي نورُ أهل السماوات والأرض . وهو من باب المدح المجازي : مدبر أمرهم وهاديهم. [95]

وقد يكون (نور) هو خبر دون الحاجة إلى تقدير ، وقد جاء المصدر بمعنى الفاعل أي: الله منور السموات والأرض والله أعلم.

ومن حذف المضاف قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) [96] والتقدير : مثلُ داعي الذين كفروا فحذف المضاف، ولابد من هذا التقدير لكون الداعي بمنزلة الراعي، وقد رأى علماء اللغة أن هذا من أفصح الكلام إيجازاً واختصاراً ولأن الله تعالى أراد تشبيه شيئين بشيئين؛ الداعي والكفار بالراعي، والغنم، فحذف من كل طرف ما أثبت نظيره في الآخر فدلّ ما أبقى على ما ألقى [97] . حيث يصور القرآن حال الكفار الذين يدعون أوثانهم فلا تفهم ولا تجيب بحال الناعق الذي يصوت للأغنام فلا تفهم منه إلا ردى الصوت. ففي هذا الحذف يحقق الهدف من التنبيه وإتاحة الفرصة للمتلقي أن يستنبط بنفسه المحذوف، فالقرآن الكريم لم يترك القارئ أو السامع مهلاً، ففي كلّ موضع من مواضع الحذف نجد فيما قبله أو بعده ما يعين على استنباط المحذوف فإذا لم نجد فيما حوله معيناً وجدناه في موضع مماثل من الكتاب الكريم. وقوله تعالى: ﴿ والذين كفرُوا أعمالُهُمْ كسراب بقيعَةٍ يحسبُهُ الظَّمآنُ مَاءً حتى إذا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شيئاً ووَجَدَ اللهَ عِندَهُ فوفَّاهُ حسابَهُ والله سريع الحساب أو كظُلُماتٍ في بحرٍ لُجِّيٍّ يَغْشاه موج من فوقِهِ مَوْجٌ من فوقِهِ سحاب، ظلمات بعضُها فوق بعض إذا أخرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يراها، ومَنْ لم يجعل الله له نُوراً فما لَــهُ من نور) [98] ،ففي المثل المحذوف للمضاف. والتقدير : أو كذي ظلمات ويدل على المحذوف قوله تعالى ﴿ بعض إذا أَخرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يراها ﴾ ،

والضمير المضاف إلـى (يده) يعود على المضاف المحذوف وقد تتوفر العناية إلى المشبه به إذ هو الغرض المسوق له الكلام. (99)

نتائـــج البحث:

1- المثل القرآني هو أحد الأساليب البيانية الرفيعة في القرآن الكريم، يجمع بين الإيجاز، والتصوير، والتأثير، والتعليم.

2- اهتم المثل القرآني بالتنويع في العرض فلجأ إلى الاعتماد على أسلوب الحذف في أكثر من موضع حتى يصل إلى الإقناع .

3- من خلال هذا التوظيف المميز للحـــذف تفسر لنا ظاهرة الإعراب تفسيراً جمالياً، وما تنتجه من إمكانيات هائلة في سبيل إكساب اللغة مرونة تجعلها أداة طيعة عند هذا التوظيف حيث تحصل مساحة من حرية الحركة وتعدد الأماكن التي يمكن أن يحتلها كل جزء من أجزاء الجملة... فالمسألة في كل من الحالات مسألة أكثر حس منها مسألة مذهب نحوي... والغرض هو إبراز كلمة من الكلمات لتوجه التفات السامع إليها ، وتلك مسألة أسلوبية.

4- إنّ حذف الفاعل في اللغة وفي القرآن الكريم يرد لأغراض أو أسباب كثيرة، وقد يكون الحذف غير مقصود على غرض بعينه، بل إنّه قد يكون لسبب أو أسباب أخرى تُضاف إلى السبب المذكور، ومنها العلم ،به والإخبار عن المفعول، وبيان عدم التكافؤ، وغيرها من الأســـباب الأخرى.

بيان تضارب المصالح

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــش:

1-لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الراوية، 65.

2- المصدر نفسه، 75.

3-شلتاغ عبود ، أسرار التشابه الأسلوبي، دار المحجة البيضاء، ط1، 2003، 202.

4-ينظر: يوسف حطيني، ملامح السرد القرآني، 110 .

5-لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الراوية، 75.

6-سورة يوسف، الآية (82).

7-ينظر، عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1978، 367. (3)

8-سورة يوسف الآية (18).

9-ينظر، عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، 367، 368.

10-ينظر ، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 172، 173.
11-عبد العظيم المطعني، خصائص التعبير القرآني، وسماته البلاغية مكتبة وهبة، القاهرة، 1/ 34
12-سورة سبأ، الآية (15).
13- ينظر، النسفي، تفسير النسفي، 3/ 34.
14-سورة البقرة، الآية (26).
15-ينظر، عبد السلام أبو شادى الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطبع والنشر، القاهرة، 50.
16- سورة الرعد، الآية (35).
17- ينظر ابن عاشور التحرير والتنوير، 13/155
18- سورة البقرة، الآية (171).
19- ينظر ، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 2/214
20- سورة آل عمران الآية (117).
21- ينظر ، القرطبي، جامع لأحكام القرآن، 4/ 177.
22- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.
23- محمود السيد حسن روائع الإعجاز في القصص القرآني، المكتب الجامعي الحديث، جامعة الإسكندرية، 129 .320 2003
24- سورة، الجمعة، الآية (5).
25- النحاس إعراب القرآن، تح زهير غازي ،زاهد ،بغداد، 1980، 13/ 428.
26- ينظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 18 / 94.
27- سورة آل عمران، الآية (13).
28- ينظر ابن عاشور التحرير والتنوير، 3 /175
29- ينظر : محمد ضياء الصابوني، الموجز في البلاغة والعروض المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1998، .43
30- سورة الرعد الآية (33).
31- ينظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 1/ 2948.
32- سورة هود، الآية (17).
33- سورة محمد، الآية (3).
34- ينظر، أبو اسحق إبراهيم بن السري الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه تح : عبد الجليل عبده شلبي ، بيروت ، 1988م، 5/5.
35- ينظر، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، لبنان ، ط 1 ، 2001م ، 5/169. وينظر : القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 132
36- ينظر ، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 16/ 192.
37- سورة الأنعام، الآية (122).
38- ينظر ابن عاشور التحرير والتنوير، 2/32.
39- سورة الأنعام، الآية (108).
40-سورة النحل، الآية (63).
41-سورة إبراهيم الآية (45).
42-القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، 1/ 2996.

43-سورة الكهف، الآية (42).
44-القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 1/3415.
45-المصدر نفسه ، الموضع نفسه
46-سورة البقرة، الآية (214)
47- ينظر ، ابن عاشور التحرير والتنوير ،2 /313.
48- سورة النحل، الآية (126).
49- ابن عاشور التحرير والتنوير ، 4/335.
50- سورة الحج، الآية (60).
51- مهدي المخزومي، في النحو العربي نفد وتوجيه، ط2، دار الرائد بيروت، 1986، 207.
52- العبكري، إملاء ما من به الرحمن، 1/101 (3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 2/ 392.
53- سورة البقرة، الآية (243).
54- ينظر ابن عاشور التحرير والتنوير، 23/ 73.
55- سورة يس من الآية (79)
56- تفسير ابن عاشور ، 23/ 76.
57- المصدر نفسه، 23/ 76.
58- سورة العنكبوت الآية (20).
59- سورة الروم، الآية (27).
60- سورة الواقعة، الآية (62).
61- سورة الكهف، الآية (109).
62- سورة الزمر الآية (73).
63- ينظر، القرطبي، الجامع لأحكام، 1/ 4861.
64- أبو أوس إبراهيم الشمسان الجملة الشرطية عند النحاة العرب، مطابع الدجوي، عابدين، 1981، 340.
65- ينظر، حامد كاظم عباس الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى دراسة) ،(لغوية دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،العراق، ط1، 2004، 203.
66- سورة البقرة، الآية (259).
67- سورة البقرة، الآية (257).
68- ينظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 1 / 34 ، وينظر ، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 1 / 819.
69- سورة الفرقان، الآية (39).
70- ابن عاشور التحرير والتنوير، 19 /27.
71- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
72- ينظر ، أبو البشر عمرو بن عثمان سيبويه الكتاب، تح عبد السلام ،هارون، مصر، 1977، 1 / 285، .264 .293.
73- سورة البقرة، الآية (256).
74- الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 1 /178
75- سيبويه، الكتاب، 1/ 285.
76- ينظر، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، 176.
77- سورة الأعراف، الآية (5).
78- ينظر ابن عاشور التحرير والتنوير، 8/ 181 .

79- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
80- سورة يوسف، الآية (82).
81- ينظر، أحمد غالب النوري الخرشة، أسلوبية الانزياح في النص القرآني، رسالة دكتوراه، في النقد والبلاغة، جامعة مؤتة، 2008، 57.
82- سورة الملك، الآية (19).
83-
84- ينظر، محمود السيد حسن، روائع الإعجاز القرآني ،335 .
85- ابن عاشور ، التحرير والتنوير، 29/ 36-37.
86- ينظر ، عبد الفتاح الحموز ، التأويل النحوي في القرآن الكريم، ط1، الرياض، 1984، 1 / 364
87- المصدر نفسه، 1 / 350.
88- الأعراف ، الآية (177).
89- ينظر: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح، عبد السلام الشافي محمد ، لبنان، ط1، 2001 ، 2 / 478 . وينظر ، القرطبي ، الجامع لأحكام، 1 /2232 . وينظر، عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح ، تح، كاظم بحر المرجان، الأردن، 1982، 1/ 371
90- ينظر ، عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، 1/ 370.
91- عبد الحكيم راضي، نظرية اللغة في النقد العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980، 212.
92- سورة النور، الآية (53).
93- ينظر ، الأندلسي، المحرر الوجيز ، 4 / 183.
94- ينظر ابن عاشور التحرير والتنوير، 18 /233.
95- ينظر، المصدر نفسه، 18/230 .
96- سورة البقرة، الآية (171).
97- ينظر ، مصطفي أبو شادي الحذف البلاغي في القرآن الكريم، 71.
98- سورة النور، الآية (39).
99- ينظر،، مصطفي عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، 71.